Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المراد فى وجود السجع وإنما تكون مرجعية تحسين الكلام فيه ماثلة -كما هو حال القافية- فى تجانس الأصوات. فالتشاكل السجعى يعنى أصواتاً متماثلة فقط.

وتعتبر تلك المقولة بحثًا فى تقنيات الخطاب التى تسمح بإثارة انتباه المتلقين للكلام الذى يقدّم لهم. فالرمانى يضع النص القرآنى -صياغة ومعنى وأدوات صانعة لهذا النسيج المحكم- فى قمة سلّم البلاغة، أو كما يقول "فى الطبقة العليا منه"؛ وذلك لأنه ينقل المعنى إلى المتلقى فى أحسن صورة من اللفظ دون أن يحتاج إلى إجراء بلاغى مبالغ فى تحسينه، بما يعنى أن مجىء الفواصل على أحرف متماثلة أمر ليس حتميا فى نظر الرمانى، وإذا حدث ذلك كان إضافة إلى بهاء الصياغة واكتمالها. أما خطاب البشر فهو -عند الرمانى- واقع فى طبقة متوسطة أو دنيا من سلّم البلاغة ولذا يكون بحاجة إلى إجراء بلاغى مفتعل، يستدرج المتلقى إلى الخطاب، ويوقع به فى المقول الذى لا يستطيع أن يستحوذ عليه إلا إذا كان ذا إيقاع واتساق، ومن ثم لا تحسن القوافى والأسجاع إلا إذا جاءت على أحرف متماثلة صوتيا.

التوجه البلاغى الثانى: أما عن والتوجه البلاغى الثانى الباحث فى قضية السجع والفاصلة فإنه يتحرك فى اتجاه نقيض لزاوية النظر السابقة، إذ لم يتوقف أصحابه عند نفى السجع عن القرآن، بل إنهم أقروا وجوده فيه، وهو مذهب أبى هلال العسكرى، وابن سنان الخفاجى، وضياء الدين بن الأثير، وآخرين. يقول العسكرى.:"جميع ما فى القرآن مما يجرى على التسجيع والازدواج، مخالف فى تمكين المعنى، وصفاء اللفظ، وتضمن الطلاوة والماء لما يجرى مجراه من كلام الخلق".[1] إنّ أبا هلال العسكرى، الرجل المعاصر لميلاد تيار البديع، لم ير ما يستدعى معارضة ورود السجع فى القرآن؛ لأنه بالفعل أداة أسلوبية ذات وجود مؤكد فى نسيج النص.

وفى سر الفصاحة رأى معتدل فى قضية السجع والفاصلة، ففيه أن الفاصلة القرآنية على ضربين؛ "ضرب يكون سجعًا وهو ما تماثلت حروفه فى المقاطع، وضرب لا يكون سجعًا وهو ما تقابلت حروفه فى المقاطع ولم تتماثل، ولا يخلو كل واحد من هذين القسمين أعنى المتماثل والمتقارب من أن يأتى طوعًا سهلاً وتابعاً

(١) كتاب الصناعتين "الكتابة والشعر"، أبو هلال العسكرى، ص ٢٨٥.